مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: سمات الخزف المحزوز في بعض القلاع الصليبية في الساحل الشامي خلال العصر المملوكي
اسم الكاتب: أحمد عبد الكريم شحرور، أ.د. محمد شعلان الطيار
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2735
تاريخ الاسترداد: 2026/04/12 18:52 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

سمات الخزف المحزوز في بعض القلاع الصليبية في الساحل الشامي خلال العصر المملوكي

أحمد عبد الكريم شحرور* أ. د. محمد شعلان الطيار**

الملخص

اهتم البحث بدراسة إحدى أهم تقنيات تصنيع الخزف خلال العصور الإسلامية، وهي تقنية صناعة أواني الخزف المحزوز (السغرافياتو)، والتي نُفذت على نوعين من الصحون إن جاز التعبير، ألا وهما السلطانيات والزبادي ذواتا المقاييس المختلفة، من أجل التعرف على نوعية العجينة المُستخدمة في تصنيعهما، وكيفية شيهما في الأفران ونمط الزخارف النباتية والهندسية المطبقة على سطحهما، وتلوين هذه الزخارف بالأكاسيد اللونية المتنوعة.

واعتمد البحث على الدراسة الوصفية والتحليلية للأواني المحزوزة العائدة إلى العصر المملوكي والمكتشفة في القلاع الصليبية للساحل الشامي، والتركيز على أواني قلعتي المرقب وصلاح الدين نموذجاً للدراسة، ومقارنة الأواني المدروسة مع بعضها، لتحديد السمات المشتركة لهذه التقنية ومعرفة نقاط الاختلاف فيما بينها.

الكلمات المفتاحية: الخزف المحزوز، سغرافياتو، المرقب، صلاح الدين.

* طالب دكتوراه– قسم الآثار– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة دمشق. wmw90737@gmail.com

** أستاذ دكتور– قسم الآثار– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة دمشق.

Features of Grooved Ceramic in Some Crusader Castles in the Levantine Coast During the Mamluk Period

Ahamd Abd- Al karem Shahror*

Muhamad Shaalan Altaeear**

Abstract

The research was interested in studying one of the most important ceramic manufacturing techniques during the Islamic ages .It is the technology of making grooved ceramic wares) sgraffito ،(implemented on two types of dishes ،so to speak ،they are great bowls and bowls of different scales in order to identify the quality of the clay used in its manufacture ،and how to burn them in the ovens ،and the pattern of plant and geometric decorations applied to their surface ،and coloring these decorations with various color oxides.

The research was based on the descriptive and analytical study of grooved wares dating back to the Mamluk period and discovered in the castles of the Crusader Levantine Coast ،and focus on the wares castles of Al-Marqab and Salah al-Din as a template of study ،and compare the studied wares with each other ،to identify the common features of this technique and find out the points of difference between them.

Keywords :grooved ceramic ،sgraffito ،al-Marqab ،Salah al-Din.

* PH.D. students- department of Archaeology- Faculty of Literature and Humana Arts- Damascus University- wmw90737@gmail.com

** Professor- Department of Archaeology - Faculty of Arts and Humanities- Damascus University

المقدمة:

تناول البحث فنّاً مميزاً من الفنون الإسلامية وهو فن صناعة الخزف، هذا الفن الذي يُعد من الركائز الأساسية التي يُعتمد عليها أثناء دراسة أي موقع أثري، لمعرفة طبيعة الحياة وكيفيتها التي مارسها الإنسان، ومحاولة تأريخ السويات الأثرية فيه، من خلال مقارنة مكتشفاته المادية بغيرها من المكتشفات في مناطق أخرى.

تعددت طرق صناعة الأواني الفخارية وزخرفتها وثم الخزفية وذلك عبر العصور القديمة، فكان منها البسيط ومنها المُعقد. ولعل الاهتمام الكبير الذي أبداه الفنان المسلم للمنتجات الفخارية والخزفية كان يعود لتوافق هذه المنتجات مع الفكر الإسلامي واعتمادها بديلاً منافساً ومناسباً من الأواني الذهبية والفضية. ومن أهم التقنيات التي أخذت بالانتشار منذ الفترات البيزنطية هي تقنية الخزف المحزوز، لما حملته من جمالية على القطعة المصنوعة، وامكانية تطبيق مختلف الأنماط الزخرفية عليها سواء أكانت نباتية، أم حيوانية، أم آدمية أو حتى هندسية. وانتقال هذا الأسلوب في صناعة الفخار والخزف إلى أيدي الصُنّاع في الحقب الإسلامية، إلى جانب أساليب التصنيع الأخرى مثل المينا والبريق المعدني، وقد ساعدهم هذا على إرضاء ذوق المُشتري والتنافس فيما بينهم.

ولا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة ألا وهي اختلاف آراء أهل الاختصاص في تسمية الآنية الخزفية من حيث عجينتها المكونة لها، فالآنية الفخارية[1] لا يوجد خلاف على تعريفها، أما الآنية الخزفية فمنهم مَن قال: إنها كل عمل فني مصنوع من الطين والمجفف ببطء، والمحروق تحت درجات حرارة متباينة وفقاً لخواص كل طينة، ومدى قابليتها لتحمل الحرارة لإعطائها الصلابة المطلوبة (Rosenthal، 1949، 49). وذهب آخرون إلى ضرورة احتواء عجينة الآنية على الكاولين والمشوية تحت درجات حرارة

[1] الآنية الفخارية: كل آنية مصنعة من التربة الغضارية الناعمة والخالية من السيليكات والمواد الزجاجية، والمشوية بدرجات حرارة متوسطة ومتباينة الشدة بحسب نوع التربة الداخلة في تشكيلها. (Philon، 1980، 22).

مرتفعة جداً (كيرسويل، 1998، 14). أما أصحاب الرأي الثالث المعتمد في هذا البحث وهم الأكثرية فأطلقوا تسمية الخزف على أي آنية فخارية احتوت في عجينتها على الكوارتز أو تم طليها بعد الشي الأول بالأكاسيد الزجاجية (Teske، 1999، 54).

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول مجموعة جديدة من أواني الخزف المحزوز، المكتشفة في قلعة المرقب والتي لم تُدرس سابقاً بالاعتماد على الدراسة الميدانية التي جرت في القلعة، ومقارنتها مع مكتشفات قلعة صلاح الدين، للوصول إلى أهداف البحث المتمثلة في إيجاد سمات أواني الخزف المحزوز المنتشرة في قلاع الساحل الشامي وتحديدها.

منهجية البحث:

إن المنهج الذي اتبعه البحث في دراسة أشكال الأواني من السلطانيات والزبادي المختلفة مع الزخارف التي تزينها هو المنهج الوصفي، إلى جانب استخدام المنهج التحليلي المقارن للوصول إلى نتائج البحث.

1- لمحة عن القلاع والحصون الصليبية في منطقة الساحل الشامي (قلعتا المرقب وصلاح الدين).

إن الحاجة السياسية والعسكرية وتأمين الطرق الجبلية الوعرة، كانت من أهم التساؤلات قبل القيام ببناء قلعة ما أو حصن، أو التوسع بهما.

والعديد من هذه القلاع والحصون الموجودة في منطقة الساحل الشامي، تعود بداية بنائها إلى حقب أقدم، ومن ثم بدأت تدخل عليها الإضافات التحصينية من أسوار وأبراج وغيرها، في الفترات اللاحقة الرومانية، البيزنطية، العربية، الفرنجة، وأخيراً الإسلامية.

فمنذ القرن 4هـ/ 10م بدأ البيزنطيون والأمراء المحليون يستولون على القلاع المشيدة فوق المرتفعات الجبلية، وعبر الطرق الوعرة لتأمين أكبر قدر ممكن من الحماية الطبيعية للقلعة من جهة، وليكون موقعها المرتفع وسيلة لتغطية مساحة واسعة من المنطقة

المحيطة بها. ومع دخول الفرنجة إلى المنطقة في القرن 5هـ/ 11م، وتحت ضغط الحاجة لوجودهم في أراضٍ بعيدة عن بلادهم الأصل الأصلية، ومحاولتهم المحافظة على هذه الأراضي ووضع أعدائهم تحت المراقبة الدائمة، لذا قاموا بإدخال إضافات وزيادة تحصين هذه القلاع والحصون، ولعل أشهرها هي: قلعة صلاح الدين، والمرقب، وحصن الأكراد (قلعة الحصن)، وقلعة أرواد، وبرج صافيتا، وحصن المهالبة (فينر، 1984، 9).

1– 1– قلعة المرقب: تقع قلعة المرقب على بعد خمسة كيلو مترات شرق مدينة بانياس، وعلى جبل أشبه بمنقار الطائر حيث يأخذ شكل مثلث، يمتد من الشمال إلى الجنوب وعلى ارتفاع حوالي (362) م فوق سطح البحر، وتحدها من الجهة الشرقية جبال اللاذقية، ومن الجهة الغربية البحر المتوسط، بُني معظم أجزائها بالحجارة البازلتية السوداء، أما الكسوة فكانت من الطين الأبيض (جود الله، 1999، 641).

عُرفت قلعة المرقب بأسماء عديدة خلال العصور التاريخية المتعاقبة عليها، باليونانية ماركابوس (Markapos) ومارشابين (Marchappinn)، ودُعيت من قبل الفرنجة باسم مرغات (Margat) ومرغاتوم (Margathum) ومرغانت (Margant)، وأطلق عليها العرب اسم المرقب.

وتذكر بعض المراجع العربية أن أحد زعماء المنطقة المسلمين وهو رشيد الدين سنان زعيم الإسماعيليين، قام بتشييد أول حصن دفاعي في الموقع عام (454هـ/ 1062م)، وفي عام (512هـ/ 1118م) تخلى صاحب المرقب ابن محرز عن القلعة إلى أمير انطاكية روجر النورماندي (Roger)، وبعد تمركزه فيها باشر بتدعيمها وأضاف إليها العديد من الأبراج والتحصينات حتى أصبح الحصن قلعةً مهيبةً، ثم وُضعت القلعة فيما بعد تحت إمرة أسرة منصوير (منسوير، Mansoer) الإقطاعية التابعة لإمارة انطاكية.

وآل أمر القلعة فيما بعد إلى فرسان القديس يوحنا في العام (582هـ/ 1186م)، وذلك نتيجة لتقهقر الأسر الإقطاعية في أوروبا بعد منتصف القرن الثاني عشر

الميلادي، وتعرضت القلعة لزلازل عدة فأنفقت عائلة منصوير مبالغ طائلة على ترميمها، ومنها شنوا كافة حملاتهم العسكرية ضد القوات العربية والإسلامية آنذاك، وفي عام (601هـ/ 1205م) هاجمها الملك الظاهر غازي ملك حلب فخرّب السور وكاد أن يستولي عليها، ولكن جيشه انسحب بعد أن قُتل قائد الحملة. وأخفقت كافة المحاولات في تحرير القلعة إلى أن قام السلطان قلاوون المملوكي في العام (684هـ/ 1285م)، بمحاصرة القلعة لمدة أربعين يوماً، الأمر الذي أدى إلى استسلام فرسان القديس يوحنا، وانسحابهم منها مع ممتلكاتهم (فينر، 1984، 71– 72).

وتتألف القلعة من سور مزدوج محصن بأبراج مزودة بمرامي السهام والحجارة بشكل تنعدم فيه النقاط الميتة، ومن أهم أبراجها برج الزاوية الشمالية الشرقية، وبرج قلاوون المشيد في جنوبي القلعة والذي يُعد من أضخم أبراج القلعة قائماً على كتلة جبلية صخرية عالية. وحُفر خندق القلعة بشكل عميق في الجهة الشرقية، وفي الداخل تنتشر الأبراج والعقود والطرق المتعرجة وعشرات القاعات والغرف الضخمة التي كانت مخصصة لأعمال القادة والمقاتلين، بالإضافة إلى العديد من الإصطبلات والمخازن والمستودعات. كما تضم القلعة في منتصف باحتها كنيسة مستطيلة الشكل وتم تحويلها بعد ذلك إلى مسجد خلال أيام السيطرة المملوكية (الساطع، 2004، 91– 95).

بدأ العمل في القلعة منذ عام 2007 واستمرت أعمال التوثيق والدراسات والتنقيب حتى عام 2012 بين البعثة المشتركة بين المديرية العامة للآثار والمتاحف والجامعة الكاثوليكية بيتر بازماني في هنغاريا متضمنة أربعة عشر موسم دراسات وتوثيق وتنقيب عبر إجراء موسمين أو ثلاثة في العام الواحد.

ومنذ العام 2016 عادت الأعمال الأثرية فيها وجرى الموسم الخامس عشر للبعثة المشتركة، واستمر أسبوعين بدءاً من مطلع شباط الجاري، وتم فيه توثيق المنشآت وآليات التدخل لترميم الموقع مع إعداد مخطط إدارته وإعادة تأهيله، إضافةً إلى دراسات نظرية عن القلعة ومحيطها فضلاً عن القيام بجولات وأبحاث ورفوعات أثرية.

1– 2– قلعة صلاح الدين: تقع القلعة شرقي مدينة اللاذقية بحوالي 33كم، فوق جرف صخري على ارتفاع 410 م متطاول بين واديين عميقين، يجتمعان سويةً تحت قسمها الغربي. وتأخذ القلعة شكل مثلث متساوي الساقين وتنقسم القلعة إلى قسمين: القسم الشرقي وهو القسم المرتفع، وفيه أغلب التحصينات الدفاعية والهضبة المسطحة التي كانت متصلة مع القلعة، وفصلت عنها بخندق صناعي حُفِر في الصخر. أما القسم الغربي المنخفض فيضم السور الخارجي وبعض المشيدات والأبراج الدفاعية (Grandin، 2008، 4).

تميز موقع القلعة بالتحصين الدفاعي الطبيعي، ولوجودها ضمن هذه المنطقة الجبلية الشديدة الوعورة قلل من أهميتها كمركز لتقديم الدعم العسكري أثناء الحروب. وحملت القلعة قديماً اسم المنطقة وهو سيغون (Sigon) أو صهيون خلال العصر الإغريقي، وتحت تأثير لفظ السكان المحليين تطور اللفظ تدريجياً إلى (Saou) وبحسب المصادر فإن بداية تشييد القلعة يعود إلى عهد الإمبراطور الروماني أغسطس (Michaudel,2007، 3- 4).

وفي منتصف القرن العاشر الميلادي أصبحت تحت السيطرة الحمدانية أيام سيف الدولة الحمداني، وبقيت بعدها القلعة تحت النفوذ البيزنطي منذ اجتياح الإمبراطور البيزنطي جون الأول تزيميسكس للمنطقة عام (365 هـ/ 975 م)، حتى قدوم الفرنجة وسيطرتهم على المنطقة (سعادة، 1967، 59).

وصل صلاح الدين الأيوبي وابنه الظاهر غازي إلى القلعة عام (584 هـ/ 1188 م)، وحاصرها بعد دراسة تحصيناتها وتمكن من فتحها وسلمها إلى الأمير ناصر الدين منكورس، وتمكن السلطان المملوكي الظاهر بيبرس من السيطرة على القلعة سنة (671 هـ/ 1272 م)، وبعد اعتلاء السلطان قلاوون العرش أرسل نائبه حسام الدين طرنطاي للسيطرة على القلعة سنة (686 هـ/ 1287 م)، وتمكن منها حسام الدين بعد حوالي العامين وبُني مجمع سكني كبير يضم حمامات وغرف استقبال على منسوبين، وهو يشبه في طرازه القصر الأيوبي في قلعة حلب، كما جرى بناء حمامين وجامع حول

المجمع خلال الفترة المملوكية مع برج استقبال عبر الجدار الغربي للفسحة العليا (أبو الفداء، مج2، 28).

جرى تشكيل فريق عمل مشترك بين مؤسسة الآغا خان بالتعاون مع المديرية العامة للآثار والمتاحف، وقد أجرى هذا الفريق العديد من أعمال الترميم والتنقيب ضمن القلعة ونشر نتائج أعماله عام 2001م، وشكلت تلك النتائج البدايات لإعادة إلقاء الضوء على القلعة، لا سيما بعد أن تم تسجيلها عام 2006م على لائحة التراث العالمي. بعد ذلك تتابعت أعمال التنقيب والتوثيق في القلعة عام 2002م من قبل بعثة مشتركة سورية–فرنسية حيث ناب فيها عن الجانب السوري جمال حيدر وعن الجانب الفرنسي بنجامن موشودويل وبمشاركة مجموعة من الاختصاصيين والمهندسين من كلا الجانبين.

2– الخزف المحزوز (sgraffito).

مصطلح الخزف المحزوز هو المقابل العربي لكلمة سغرافياتو (Esgrafiado) المشتقة من الكلمة (sgraffire) وتعني خربشة (Fehervari, 1973, 82).

والمقصود بها رسوم باليد على الحجر أو الجص تحفر بأداة حادة وبتطبيقها على الخزف تبدو فيه الزخارف محزوزة ومحفورة في طبقة البطانة لإظهار الزخارف بلون آخر (Fortin، 1999، 207). تشير إلى التقنية الشائعة في الخزف الإسلامي، يتم فيها تغطية الآنية بطبقة رقيقة من البطانة الغضارية الناعمة ذات اللون الفاتح والموحد، ثم تحريف التصميم من خلال الحز[1] لتنفيذ الرسوم والزخارف النباتية والهندسية مثل سعف النخيل والوريدات الصغيرة والخطوط المتوازية والمتعرجة، فوق طبقة الطلاء الجيري الأبيض بغية إظهار لون التربة الغضارية المستخدمة في تصنيع الآنية، ومن ثم ملء التشكيلات الزخرفية بالأكاسيد المعدنية الملونة الخضراء والصفراء الفاتحة قبل شي الآنية مرة ثانية، وأخيراً تطلى الآنية بأكسيد الرصاص الشفاف وشيها مرة ثالثة وأخيرة لتثبيت الألوان السابقة على سطحها. وأواني السغرافياتو ممكن أن تكون مطلية بلون واحد، وهو غالباً ما

[1] الحز: الحز يعني القطع دون أن ينفصل ممكن استبدالها بـ حفر أو تفريغ.

يكون اللون الأصفر أو الأخضر، أو ثنائية اللون تجمع الأصفر والأخضر معاً، أو مطلية بألوان متعددة، وباستخدام اللون الفاتح بين الألوان لتغطية أرضية الآنية (Allan، 1991، 12). أما فيما يتعلق بالتبقيع والألوان المتناثرة على سطح الآنية فناتج بسبب خاصية الطلاء الزجاجي القصديري أثناء عملية الشي، الأمر الذي أدى إلى امتزاج الألوان بعضها ببعض وظهورها بهذا المظهر بعد إخراج الآنية من فرن الشي (قدومي، 1987، 53).

يُرجح عدد من الباحثين أن تاريخ هذا النمط من الخزف يعود لأواخر القرن 6هـ/ 12م، واستمر بعدها خلال القرون التي تلتها، وذلك بالاعتماد على تقنية استخدام الطلاءات الزجاجية الملونة في هذا الخزف، وبالإضافة إلى العثور على كميات كبيرة منه في المناطق التي كانت تحت سيطرة الصليبيين ومن بينها القلاع في تلك الفترة، هذا إلى جانب موضوعاته الزخرفية التي تتشابه مع موضوعات الخزف البيزنطي المعاصر والمعروف باسم خزف قبرص (Grube، 1967، 81).

3– نماذج السغرافياتو في قلعتي المرقب وصلاح الدين.

عثر على النماذج المدروسة تحت أنقاض التحصينات التي بُنيت أيام سيطرة السلاطين والأمراء المماليك عليها، وضمن المخازن والإسطبلات المملوكية. وقد استعان البحث بالدراسة الببليوغرافية الموسومة بخزف الحصون الصليبية والإسماعيلية والأيوبية والمملوكية في شمال سورية، بالإضافة إلى الدليل التعريفي بصناعة الفخار والخزف العائد إلى المواسم التنقيبية للبعثة الهنغارية في قلعة المرقب.

3- 1- نماذج السغرافياتو في قلعة المرقب:

3- 1- 1- النموذج رقم (1): سلطانية كبيرة مصنعة من التربة الحمراء الفاتحة وبعد الشي اكتسبت اللون الأقرب إلى الرمادي، لها شكل مخروطي مع حافة كبيرة عمودية على محور البدن وقدمها خاتمي[1] وقصير تقريباً مقارنة مع حجم بدن السلطانية، وهي مطلية بأكسيد النحاس ومشوية بالجو المؤكسد[2]، مما أكسب سطحها الداخلي اللون الأصفر المائل للخضرة، وبعد عملية الشي الأول زُينت برشات خفيفة من اللون الأخضر، مزخرفة بأشكال محورة جمعت بين البتلات النباتية والخطوط الهندسية.

النموذج رقم (1)

[1] القدم الخاتمي أو القاعدة الخاتمية: يعمل على التخفيف من التسرب الحراري، بحيث يحافظ الطعام على درجة الحرارة لفترة أطول. ويعمل على تثبيت الآنية بشكل أكبر على السطح من القدم المستوي، في حين يؤدي تعرق القدم المستوي إلى خلخلة السطح وانزياح الآنية على السطح.

[2] تقنية الشي بالجو الأوكسجيني (المؤكسد): تعتمد على ترك فتحات المراقبة والتهوية في الفرن مفتوحة، لتسريع عملية احتراق مواد الاشتعال، دون وجود أي أثر للدخان الكربوني في الفرن، وتسهم هذه التقنية بإكساب سطح الأنية والأكاسيد الداخلة في تشكيل الآنية الخزفية الألوان الفاتحة، على عكس عملية الشي بالجو الكربوني (المهدرج). (الطيار، 2003، 36).

3– 1– 2– النموذج رقم (2): زبدية كبيرة مصنعة من التربة الحمراء الفاتحة، شكلها يتراوح بين الكروي والمخروطي مع قدم خاتمي مرتفع قليلاً والحافة منفتحة نحو الخارج مطلية بأكسيد النحاس ومشوية بالجو المؤكسد، فظهرت الأرضية باللون الأصفر، عليها رسم لأربع بتلات نباتية متناظرة ومتقابلة زخرفت بدن الزبدية من الداخل، والحافة مزخرفة بأشكال دائرية مع وريقات نباتية بسيطة محصورة ضمن إطار مزدوج، وبعد عملية الشي الأول تم تلوينها بالتناوب باستخدام اللونين الأخضر والبني. ومن الملاحظ اختلاف سماكة طبقة الطلاء الرصاصي الشفاف مما أدى إلى اختلاف اللون البني وظهوره بدرجاته الفاتحة والداكنة معاً.

النموذج رقم (2)

3– 1– 3– النموذج رقم (3): قطعة من سلطانية كبيرة شكلها مخروطي وذات حافة عريضة مرتفعة نحو الأعلى، صُنعت السلطانية من التربة الحمراء الفاتحة، سطحها مغطى بالبطانة الصفراء والخضراء، بعد الشي الأول وقد زُينت برشات على شكل نقاط خفيفة من اللون الأخضر والبني الفاتح وبشكل عشوائي، مزخرفة بأشكال نباتية محصورة ضمن دوائر تحدد المنطقة الفاصلة بين بدن السلطانية وحافتها من الداخل.

النموذج رقم (3)

3- 1- 4- النموذج رقم (4): زبدية كبيرة مصنعة من التربة الرمادية الفاتحة، لها شكل شبه مخروطي وقدم خاتمي وحافتها منفتحة نحو الخارج مزخرفة في طرفها بأشكال تشبه أمواج البحر. مطلية بأكسيد النحاس ومشوية بالجو المؤكسد، لون الأرضية أصفر عليها زخارف عبارة عن أربعة حقول متساوية تقريباً ملتفة حول دائرة مركزية في الوسط ملونة على شكل مسحات لونية خضراء وبنية فاتحة بشكل عشوائي.

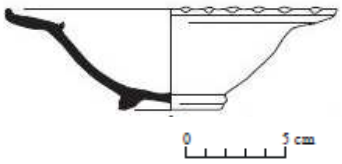

النموذج رقم (4):

3- 1- 5- النموذج رقم (5): سلطانية ببدن شكله نصف كروي تقريباً مع حافة منكسرة نحو الداخل تحمل على أطرافها زخارف أمواج البحر مصنعة من التربة الرمادية، بطانتها باللون الأصفر ومزخرفة من الداخل بأشكال بيضوية، تقسم البدن إلى خمسة أقسام ملتفة حول دائرة كبيرة في المنتصف، مع استخدام اللون الأخضر كفاصل بين الأشكال البيضوية وفي مراكز الأشكال أيضاً.

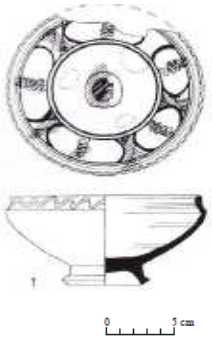

النموذج رقم (5):

3– 1– 6– النموذج رقم (6): قطعة من سلطانية ذات بدن مخروطي مصنعة من التربة الحمراء الفاتحة لها قدم خاتمي متوسط الارتفاع، وحافة متوسطة العرض منفتحة نحو الخارج شفتها تحمل زخارف ناعمة الحجم على شكل أمواج البحر، الأرضية صفراء اللون ومزينة بخطين باللونين البني الفاتح والأخضر الملتفين حول بعضهما التفافاً متناظراً، ويحصران ضمن الحلقات المتشكلة من التفافهما زخارف نباتية منفذة بواسطة الحز السطحي الخفيف، وكأنها تمثل رسم أفعى.

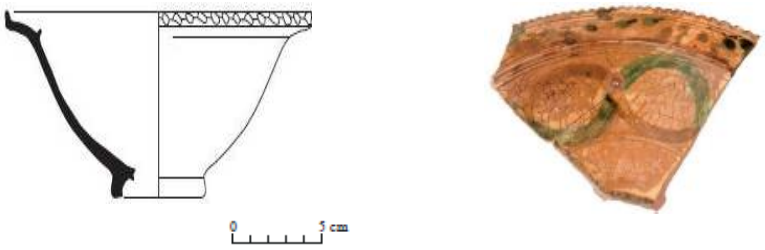

النموذج رقم (6):

3– 1– 7– النموذج رقم (7): سلطانية كبيرة مصنعة من التربة الحمراء الفاتحة، مشوية بدرجة حرارة مرتفعة فظهرت على عجينتها تصبغات داكنة، وهذا ما جعل البطانة الصفراء تظهر باللون الكريمي، قدمها الخاتمي قصير، والحافة عريضة ومرتفعة نحو الأعلى مزينة من الخارج بزخارف نباتية على شكل وريقات كبيرة، وملونة بالتناوب بين اللونين الأخضر والبني الفاتح.

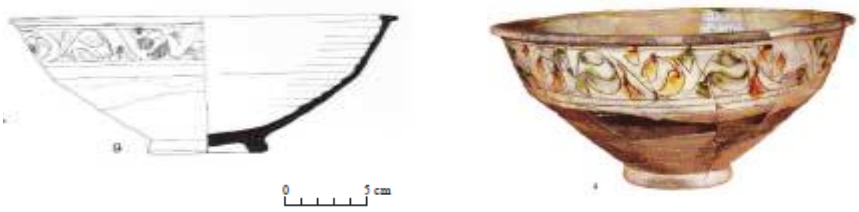

النموذج رقم (7):

3- 1- 8- النموذج رقم (8): قطعة من سلطانية، يبدو بعد رسمها أنها ذات شكل مخروطي للبدن مطلي من الداخل باللون الأصفر مزخرف بطريقة عشوائية مع تلوينات نقطية باللون الأخضر والبني، أما الحافة فمزخرفة بطريقة أمواج البحر ومطلية من الخارج باللون الأخضر عريضة ومفتوحة نحو الخارج، ومصنعة من التربة الحمراء الفاتحة.

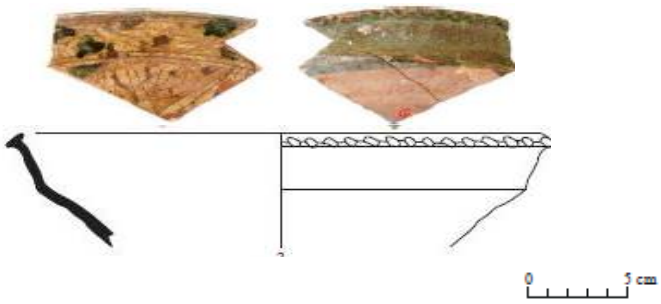

النموذج رقم (8):

3- 1- 9- النموذج رقم (9): قطعة من حافة سلطانية مصنعة من التربة الرمادية، ذات شكل مخروطي من الداخل مطلي باللون الأصفر مع تزيينات عشوائية باللون الأخضر والبني الفاتح، والحافة مفتوحة نحو الخارج.

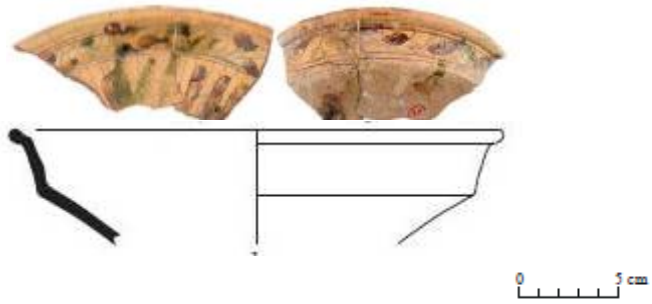

النموذج رقم (9):

3– 1– 10– النمـوذج رقـم (10): قطعـة مـن حافـة سـلطانية اسـتُخدمت التربـة الحمراء الفاتحة في صناعتها، لها بدن مخروطي الشكل وذات حافة عمودية مرتفعة نحو الأعلى مزخرفة من الخارج بطريقة أمواج البحر في منتصفها، بطريقة فريدة من نوعها عن باقي السلطانيات، وبدن السلطانية الداخلي مغطى باللون الأصفر مع زخارف بشكل حراشف السمك وتزيينات نقطية باللون الأخضر والبني.

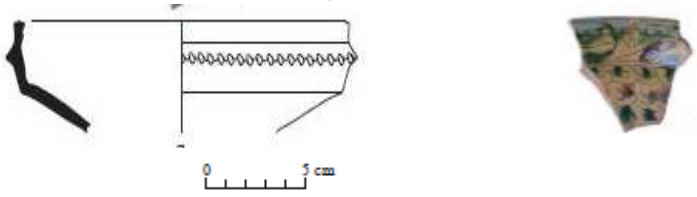

النموذج رقم (10):

3– 2– نماذج سغرافياتو في قلعة صلاح الدين:

3– 2– 1– النمـوذج رقـم (11): قطعـة مـن زبديـة، لهـا بـدن مسطح، وقـدم خـاتمي والحافة واسعة مفتوحة جداً نحو الخارج، ومزخرفة بأشكال نباتية، ومصنعة من التربة الحمراء الفاتحة، وبدن الزبدية من الداخل مقسم إلى أربعة حقول مزخرفة بالأشكال النباتية، ولونت هذه الزخارف باللونين الأخضر والبني الفاتح على أرضية صفراء اللون.

النموذج رقم (11):

3- 2- 2- النموذج رقم (12): قطعة من زبدية مخروطية البدن خاتمية القدم مع حافة مفتوحة نحو الخارج. مصنعة من التربة الحمراء الفاتحة، وهي مزخرفة من الداخل بالأشكال الهندسية المؤلفة من خطوط زوجية متداخلة، ولونت هذه الزخارف باللونين الأخضر والبني الفاتح على أرضية صفراء اللون.

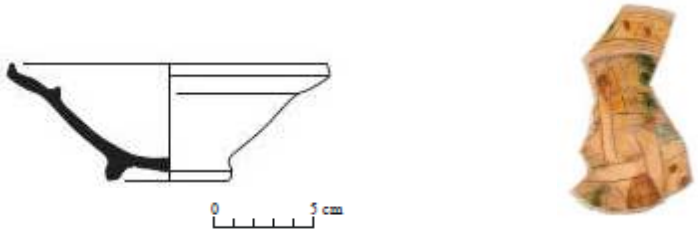

النموذج رقم (12):

3- 2- 3- النموذج رقم (13): سلطانية كبيرة مصنعة من التربة الحمراء الفاتحة، لها بدن نصف كروي وحافتها حلقية صغيرة على مستوى البدن، وقدم خاتمي مرتفع. والبدن مزخرف من الداخل بالخطوط المزدوجة المتناظرة والمتداخلة ملونة بطريقة عشوائية باللونين الأخضر والبني الفاتح على أرضية صفراء اللون.

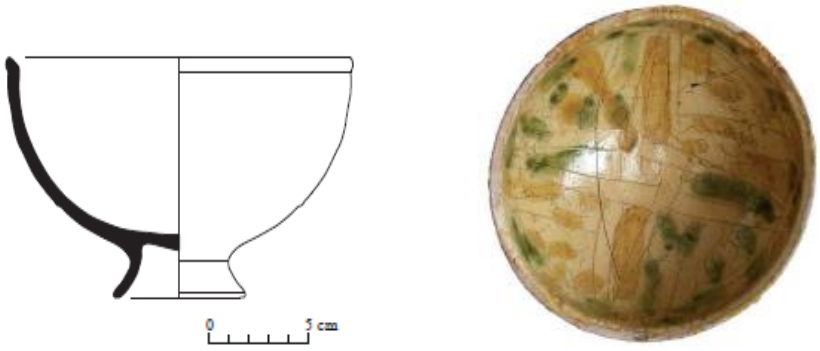

النموذج رقم (13):

3– 2– 4– النمـوذج رقـم (14): قطـع مـن زبديـة مخروطيـة الشـكل ذات قـدم خاتمي، والحافة مفتوحة نحو الخارج مزخرفة بأشكال نباتية، مع وجود دائرة مركزية تلتف حولها الزخارف النباتية. مطلية باللون الأصفر مع تزيينات خفيفة باللون الأخضر، مصنعة من التربة الحمراء الفاتحة ونتيجة الشي بالجو المهدرج ظهرت على الزبدية طبقة قاتمة اللون.

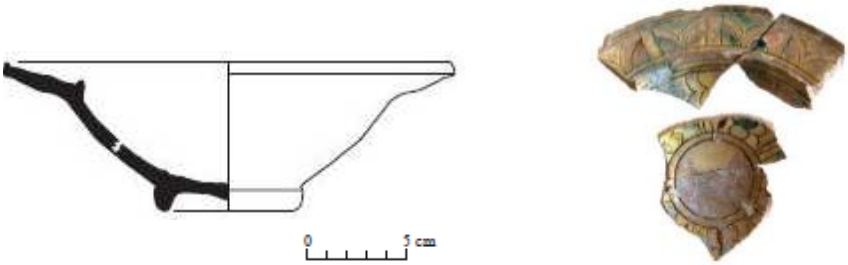

النموذج رقم (14):

3– 2– 5– النموذج رقم (15): جزء من زبدية مصنعة من التربة الحمراء الفاتحة، لها حافة بسيطة بشكل حلقة ممتدة على مستوى انفتاح البدن، مطلية باللون الأصفر المائل للخضرة بسبب الشي في الجو المهدرج، ومزخرفة بالأشكال النباتية على الحافة مع النقاط المتناوبة الخضراء والبنية اللون.

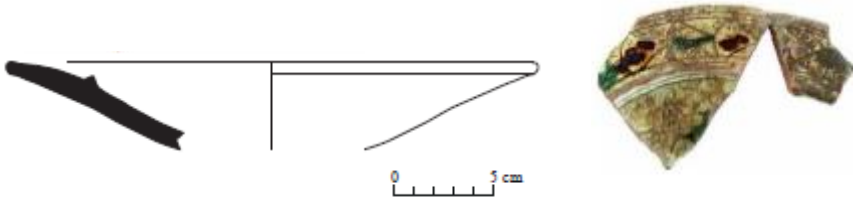

النموذج رقم (15):

3- 2- 6- النمـوذج رقـم (16): جـزء مـن زبديـة مخروطيـة الشـكل وذات حافـة مفتوحـة نحـو الخـارج، مطليـة بـاللون الأصـفر المائـل للخضـرة ويظهـر أنهـا مزخرفـة برسـم حيواني محوّر مطلي باللونين الأخضر والبني، ومصنعة من التربة الحمراء الفاتحة.

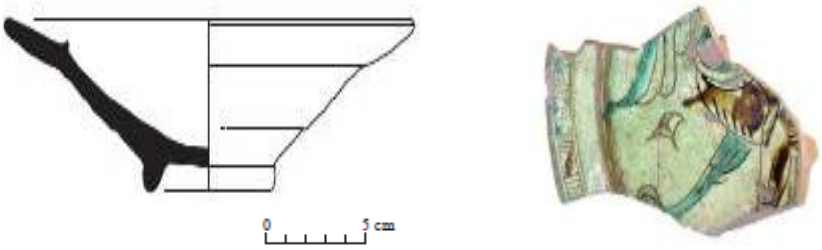

النموذج رقم (16):

3- 2- 7- النمـوذج رقـم (17): جـزء مـن سـلطانية مصـنعة مـن التربـة الحمـراء الفاتحة، لها بدن نصف كروي وحافتها حلقية صغيرة على مستوى البدن، وزخرفت البدن من الداخل الخطوط النباتية باللون الأخضر على أرضية صفراء اللون.

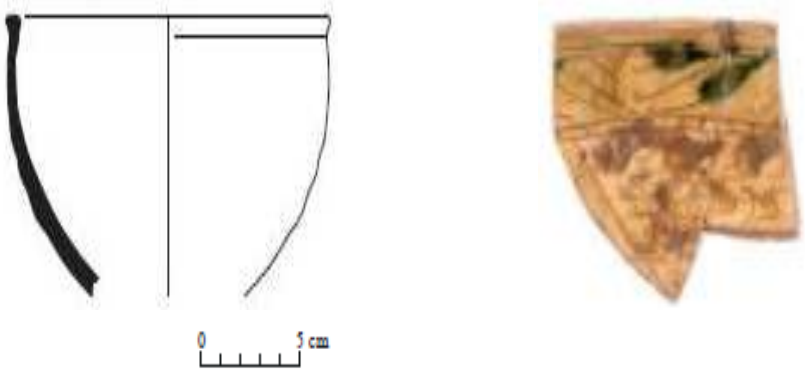

النموذج رقم (17):

3– 2– 8– النمـوذج رقـم (18): جزء من سلطانية شكلها نصف كروي، وذات حافة حلقية منحنية للداخل قليلاً، ومصنعة من التربة الحمراء الفاتحة، ومطلية من الداخل باللون الأصفر ومزخرفة بخطين باللونين البني الفاتح والأخضر الملتفين حول بعضهما البعض بشكل متناظر.

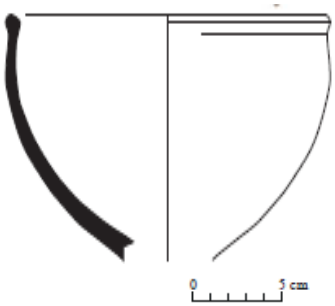

النموذج رقم (18):

3– 2– 9– النموذج رقم (19): جزء من سلطانية كبيرة مصنعة من التربة الحمراء الفاتحة، لها شكل نصف كروي وبدون حافة واضحة، مطلية من الداخل باللون الأصفر ومزخرفة بالأشكال النباتية ومزينة برشات لونية خضراء خفيفة.

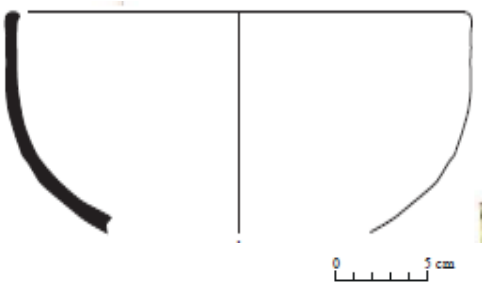

النموذج رقم (19)

3- 2- 10- النموذج رقم (20): جزء من زبدية مصنعة من التربة الرمادية، لها حافة مفتوحة نحو الخارج، ومطلية باللون الأصفر المائل للخضرة نتيجة الشي بالجو المهدرج، ومزخرفة برسوم نباتية مطلية باللونين الأخضر والبني.

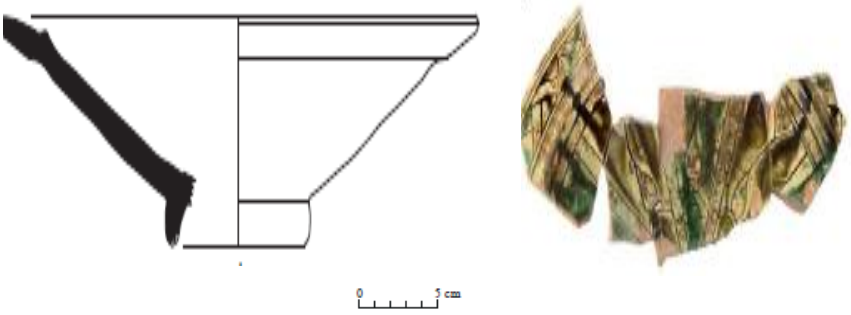

النموذج رقم (20)

4- النتائج:

يمكن القول إن استخدام تقنية السغرافياتو لإنتاج أواني الخزف المحزوز، كان له الطابع نفسه في قلعتي المرقب وصلاح الدين، مع بعض الفوارق البسيطة. ويمكن تلخيص سمات الخزف المحزوز المستخدم في القلاع الصليبية في مدن الساحل الشامي وفق النقاط الآتية:

- معظم أواني الخزف المحزوز في القلعتين -إن لم تكن بمجملها- هي من السلطانيات والزبادي فقط، ومصنعة من التربة الحمراء الفاتحة أو الرمادية، كونها التربة المفضلة في تصنيع أواني السغرافياتو، فهذه التقنية تعمل على إخفاء عيوب العجينة بتغطيتها بالبطانة اللونية كقاعدة أساس لتطبيق الزخرفة فوقها، فضلاً عن كونها التربة المتوفرة في منطقة القلاع نفسها.

- تم تشكيل الأواني باستخدام الدولاب السريع، ودل على ذلك المحور العمودي لجسم الأواني والخطوط المتوازية وذات الفواصل الضيقة والناجمة عن آثار أصابع الصانع، وسماكة العجينة نفسها ضمن بدن الآنية الواحدة، حتى في منطقة قاع الآنية لم نشاهد سماكة ثخانة للعجينة.
- معظم الأواني المكتشفة والمدروسة تملك حافة مفتوحة نحو الخارج، بالإضافة إلى وجود القدم الخاتمي، فطبيعة مناطق هذه القلاع المرتفعة عن مستوى سطح البحر سببت في سيطرة المناخ البارد معظم أوقات العام.
- الغياب شبه الكامل لتقنية الخزف المحزوز باللون الأحادي، وغالباً ما يكون هو اللون الأصفر أو الأخضر. ونلحظ غلبة اللون الأصفر على الأواني عند استخدام أكثر من لون، واستخدامه كأرضية فاتحة، واعتماد تقنية الشي بالجو المؤكسد لأكسيد النحاس، الذي يُعطي اللون الأصفر بعد الشي وخصوصاً على بدن الآنية من الداخل، وتطبيق الزخارف اللونية فوقه بواسطة الرش العفوي باستخدام الفرشاة، وهو نوع من التلوين السريع والرخيص والذي يحتاج إلى مرحلة شي أحادية عموماً، باستخدام اللونين الأخضر والبني الفاتح.
- اعتماد مبدأ التلوين لأرضية الآنية باستخدام الفرشاة أو ما شابه ذلك، فلا نلحظ تشكل ترشحات لونية جراء عملية التغطيس، وبخاصة قدم الآنية، وطبقة التزجيج رقيقة غير سميكة وتُخفي معظم عيوب التصنيع.
- اقتصار الزخارف على الأشكال النباتية والهندسية، مع لجوء الصانع في أغلب الأحيان إلى تقسيم بدن الآنية من الداخل إلى حقول شبه متساوية ومتناظرة.

ومن الفوارق التي ظهرت خلال هذه الدراسة هي أن نسبة السلطانيات المصنوعة بتقنية سغرافياتو كانت هي الطاغية بين البقايا المكتشفة في قلعة المرقب، على العكس من مكتشفات قلعة صلاح الدين والتي غلبت عليها الزبادي الكبيرة نسبياً، ووجود أوانٍي عدة تدل على استخدام تقنية الشي بالجو المهدرج، وظهور بعض الدلائل للزخارف بشكل حيوان، والتي لم نشاهدها في مكتشفات قلعة المرقب.

انفراد قلعة المرقب باحتوائها على سلطانيات كبيرة، ذات شفة واسعة مرتفعة نحو الأعلى وقدم خاتمي صغير، أما قلعة صلاح الدين فانفردت بوجود زبادي كبيرة لها شكل نصف كروي. وهذا يدل على أهمية قلعة المرقب، والاعتماد عليها في إقامة الحفلات والمناسبات.

إن المخلفات الأثرية من القطع الفخارية والخزفية التي تم العثور عليها في القلاع والتحصينات العسكرية، لا يمكن لها أن تعكس واقع الصناعات الفخارية والخزفية انعكاساً دقيقاً، ويعود السبب في ذلك إلى طبيعة المهمة المناطة بهذه المناطق، وواقع التقشف الذي كان يعيش فيه قاطنو التحصينات العسكرية، وحركة التنقل وعدم الاستقرار للوحدات العسكرية ضمن التحصين. وتحول بعض القلاع إلى أماكن استقرار مدني من قبل الطبقات الشعبية الفقيرة بعد هجر الوحدات العسكرية لتلك القلاع في بعض المراحل التاريخية، مما يدعو إلى احتمال تدمير موجودات القلاع بسبب الاستعمال.

المصادر والمراجع:

اولاً: المصادر والمراجع العربية:

1–أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل (د.ت)، **المختصر في أخبار البشر**، مجلد2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص: 28.

2–جود الله، فاطمة (1999)، **سوريا نبع الحضارات تاريخ وجغرافية أهم الآثار في سورية** ، دار الحصاد، دمشق، ص: 641.

3–الساطع، أكرم (2004)، **القلاع والحصون في سورية**، أطلس للنشر والتوزيع، دمشق، ص– ص: 91– 95.

4–سعادة، جبرائيل (1967)، **تاريخ قلعة صلاح الدين**، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد 17، ص– ص: 59 – 78. دمشق، سورية. المديرية العامة للآثار والمتاحف وزارة الثقافة.

5– الطيار، محمد شعلان (2003)، **الفخار القديم والخزف نشأته تطوره تقانات تصنيعه.** مطبوعات جامعة دمشق، ص: 36.

6– فينر، فولفغانغ مولّر (1984)، **القلاع أيام الحروب الصليبية**، ترجمة محمد وليد الجلّاد، مراجعة سعيد طيّان دار الفكر، دمشق، ص/ ص– ص: 9/ 71– 72.

7– قدومي، غادة حجاوي (1987)، **التنوع في الوحدة**، معرض خاص بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي، الرباط، ص: 53.

8– كيرسويل، جون (1998)، **الخزف الصيني وتأثيره على الغرب**، ترجمة محمد عامر المهندس، دار الكتاب العربي، ص: 14.

ثانياً: المراجع بالإنجليزية:

1- Allan, w, James, (1991), **Islamic Ceramics**, Ashmolean Museum Oxford, p: 12.

2- Fehervari, Geza, (1973), **Islamic Pottery,** Barlow collection London, p: 82.

3- Fortin, Michel, (1999), **Syrie terre de civilisations**, Quebec, p: 207.

4- Grandin, Theirry, (2008), **The Castles of Salah Ad-din**, English version, The Aga Khan trust for culture is publishing this guidebook in cooperation with the Syrian Directorate General of Antiquities and Museums as part of a program for the revitalization of the castles of Salah Ad-din and the surrounding areas, Geneva, p: 4.

5- Grube, Ernst J, (1967), The Worgd of Islam, New York, p: 81.

6- Michaudel, Benjamin, (2007), **The Use of Fortification as a political instrument by the Ayyubids and The Mamluks in Bilad al-sham and in Egypt (twelfth- thirteenth centuries)**, institute francais du proche orient, Damascus, p: 3- 4.

7- Philon, Helen, (1980), **Early Islamic ceramics, ninth to late twelfth centuries,** , Benaki Museum, Athens, London, p: 22.

8- Rosenthal, Ernst, **Pottery and Ceramics**, penguin books, p: 49.

9- Shadoud, Ibrahim, (2014), **Céramiques des forteresses croisées, ismaéliennes, ayyoubides et mameloukes de Syrie du Nord**. le grade de docteur de l'AMU. Archéologie. Aix-en-Provence. La France. 517 p.

10- Teske, Jef, (1999), **Ceramic from the Orient**. P: 54.